

مفاهيم القرآن

(201) يصل إلى أنَّها موضوعة بمعنى القذارة التي تستنفر منها النفوس، سواءً أكانت مادية، كما وردت في الآيات، أم معنوية كما هو الحال في الكافر وعابد الوثن ووثنه. فلو وصف به العمل القبيح عرفاً أو شرعاً، فلاجل أن العمل القبيح يوصف بالقذارة التي تستنفرها الطباع السليمة، وعلى هذا فالمراد من الرجس في الآية هي الأعمال القبيحة عرفاً أو شرعاً، ويدل عليه قوله سبحانه بعد تلك اللفظة: (وَيَطْهَرُكُمْ تَطْهِيراً) ، فليس المراد من هذا التطهير إلا تطهيرهم من الرجس المعنوي الذي لا تقبله النفوس السليمة. وقد ورد نظير قوله: (ويطهركم تطهيراً) في حق السيدة مريم عليها السلام ، قال سبحانه : (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ). (1) نعم: أن تطهير النفوس وطهارتها مراتب ودرجات، ولا تكون جميعها مستلزمة للعممة، وإنَّما الملازم لها هو الدرجة العليا، قال سبحانه : (فِيهِ رِجَالٌ يُحَدِّثُونَ أَنَّ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ). (2) قال العلامة الطباطبائي: الرجس - بالكسر والسكون - صفة من الرجاسة وهي القذارة، والقذارة هيئة في النفس توجب التجذُّب والتنفُّر منها، وهي تكون تارة بحسب ظاهر الشيء كرجاسة الخنزير ، قال تعالى : (أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رَجْسٌ) وبحسب باطنه، أخرى، وهي الرجاسة والقذارة المعنوية كالشرك والكفر وأثر العمل السيئ، قال تعالى: (وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ) (3)، وقال: (وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يُوَلِّهِ أَشَدَّ مَضَلًّا) (3) التوبة: 125.

(1) آل عمران: 42. (2) التوبة: 108. (3) التوبة: 125.